للمعركة يستدعي التصميم ووحدة الصف »(٢٧).

هـ — ان حكومة الاردن على استعداد « لاعتبار المنظمة ذراعا من اذرعتنا على ان يكون مفهوما ان كل مواطن في الاردن في ضفتيه الشرقية والغربية مجند في خطة الحشد ... لا حاجة للازدواجية ... ليس من المصلحة التدخل في شؤون سيادة الدولة في هذا البلد ... ان ميدان المنظمة هو التوعية والحشد للفلسطينيين الذين لا تشملهم خطة الحشد ، وان يكون في المجال السياسي في الخارج ... وان عمل المنظمة في الاردن يجب ان يتقيد بقوانين وانظمة البلد ، وان تنقي المنظمة صفوفها من الحزبيين ...»(٢٨).

ولقد استهدف وصفي من هذا كله ان يحكم السيطرة على الفلسطينيين في الداخل والخارج ، وان يخضعهم لخطته ، من خلال سيطرته على الجهاز الذي وافقت عليه الجامعة العربية . وهو بهذا يقودهم الى التصفية في الوقت الذي يوهمهم فيه بأن منظمتهم — كما يريدها — انما تقودهم على طريق التحرير .

وحاول وصفي على الصعيد العربي ان يتجنب الاخطاء التي وقع فيها خلال وزارته الاولى . ولهذا سعى الى ان يقيم علاقات طيبة مع الجمهورية العربية المتحدة خصوصا ، ومع الدول العربية عموما . ولم يكن غريبا والحالة هذه ان يبدأ عهده بزيارة للقاهرة في ٦٥/٢/١٥ ، اي بعد يومين فقط لتوليه مقاليد الوزارة .ثم ما لبث ان اعلن يوم ٦٥/٥/٢١ أن عهد الخصومات مع الدول العربية قد ولى الى غير رجعة . وعاد وصفي فزار القاهرة رئيسا لوفد رسمي الى اجتماعات الجامعة العربية (٦٥/٥/٢٥) . كما انه قام بزيارة بلاد عربية اخرى .

وطرح وصفي بعد ذلك مشروعا لاحلال السلام في اليمن ، ويتلخص محتوى المشروع في ١ — حفظ كرامة جميع الاطراف المتنازعة ، ٢ — وضع خطة اعمار لليمن ٣ — ان تؤمن لهذه الخطة حماية عربية وتمويل عربي ٤ — ان تشكل قوة سلام عربية صغيرة لحفظ السلام ، وان تنسحب كل القوات غير اليمنية من اليمن بعد انشاء هذه القوة(٢٩).

وعندما جرى توقيع اتفاق السلام في اليمن رحب وصفي التل به (٦٥/٨/٢٤) ، كما ان وصفي بدا حريصا على توسيع السوق العربية المشتركة وضم دول جديدة الى هذه السوق . وقامت الحكومة الاردنية بالغاء الجوازات ما بين الاردن وسورية في ٦٥/٩/٦ ، كما قامت بسحب جواز سفر سعيد رمضان في ٦٥/٩/١٦ .

ولكن الحكم الاردني كان يعلن اشياء ويضمر غيرها. وكان وصفي دائم الاصرار على عدم دخول قوات عربية الى الاردن بحجة ان لا حاجة الى ذلك ، وان كل القوات العربية تحت القيادة العربية ، وسيكون بامكانها نقل ما تشاء من القوات عندما تكون ضرورة لذلك .

ولان خط الحكم الاردني كان يسير في خط مناقض للحركة الوطنية ، وللقوى الوطنية والتقدمية ، ما لبث النظام الاردني ان اصطدم بسورية ومصر ، كما اصطدم بمنظمة التحرير من قبل . وكان خلال هذا الصدام ان كشف حسنين هيكل كيف سلم وصفي التل بعض وثائق القيادة الموحدة الى المخابرات المركزية(٣٠). ولقد كشف العقيد طلال ابو عسلي، والرئيس الركن محمد الخمارشة ، بعد فرارهما الى القاهرة مؤامرات وصفي التل على سورية(٣١).

لقد كشف وصفي التل هذه المرة ايضا . فعلى الصعيد الداخلي لم تستطع « اصلاحاته » الشكلية ان تقنع احدا بصلاحيته للاستمرار . ولا استطاعت سياسة الانفتاح ان تخفي الوجه العميل البشع ، وخاصة بعد ان بدأت حملة الاعتقالات والتشهير ومحاولات بث روح الهزيمة في صفوف الحركة الوطنية والمواطنين . وعلى الصعيد الفلسطيني لم تستطع كل خطاباته ومساعيه الحميدة ان تمنعه من التكشير عن انيابه واعلان نواياه التي قادته الى سحب الاعتراف بالمنظمة (تموز ١٩٦٦) . وعربيا اصطدمت خططه بالقوى الوطنية ، فاضطر لدخول الصراع وكانت نهايته .

وحين انتهى اجل وزارته كان قد استطاع ان يعيد بناء الجيش على اساس وحدات اصغر من ذي قبل ، بهدف تحويله الى جيش ميكانيكي قادر على الحركة .

وصفي التل : خارج الوزارة : بعد ان استقالت وزارة وصفي التل ، حدثت حرب حزيران . ومع الهزيمة أخذ الامل يتجه نحو قوات الثورة : وأخذت الجماهير تهرع اليها . وما لبثت معركة الكرامة ان خلقت جو انتعاش جماهيري ، زاد من فزع الاعداء. كان وصفي في هذا الوقت على الرصيف ، يرى